المراكز الثقافية..







الروائي حبيب السروري: دعني أظن أني وجدت في " ابنة سوسلوف" حل المعادلة



الأثنين: 25 شعبان 1435هـ - 23 يونيـو 2014م -العدد 18113 Monday: 25 Shaban 1435 - 23 June 2014 - Issue No.18113



ثقافة التسامح في مواجهة التطرف والإرهاب. وسيشارك في هذه الندوة نخبة من الأدباء والمثقفين وذلك من خلال أوراق عمل ومداخلات متعددة ستقدم إلى الندوة.

تقيمها وزارة الثقافة



## موعظة موليير



يعاني المسرح في اليمن من أزمة قلبية،

ومن جلطة في الخشبة! ومرد ذلك تردي

مستوى العروض المسرحية، وضحالة

النصوص. والمتابع للعروض المسرحية

اليمنية يلاحظ الضعف الذي يُمسكِ

بخناقها عاماً بعد آخر، وتسـجيلها أرقاماً

قياسية مطردة في الإخفاق وتنفير الناس

من أبي الفنون. وحين نقترب من معالجة

هذه المشكلة، سنلاحظ أن بداية الخلل

يأتي من بعض المخرجين الذين ينظرون

بازدراء للنصوص المسرحية، بحجة أنها

مسرحيات أدبية لا تصلح للخشبة.. فإذا نظرت إلى النصوص المسرحية التي يشتغلونها، تُفاجِأً بأنها ملخصات

سخيفة في ورقتين أو ثلاث، مكتوبة

بلغة ركيكة، وتخلو من البناء الدرامي

المتماسك، شيء قريب للهذر الفارغ من

العمق والمضمون، مصحوب بتحريك

عشوائى للممثلين فوق الخشبة، وكأنهم

مجموعة من العُصابيين الذين يحتاجون

أن يُغلق عليهم في مصح عقلي، لا أن

يُسـمح لهم بالظهـور أمام الجمهـور! أمر

آخر يسبب الفشل للعروض المسرحية

اليمنية هو قِصرُ فترة البروفات، فغالبا

لا تزيد فترة التدريب على العرض

المسـرحي عن عشـرين يوما، وفي بعض

الحالات يومين أو ثلاثة. ومهمّا كان

لم يكن الخطاب الأدبي بتلك السهولة التي تتردد

على مخيلة الكاتب وهـو يركز على توضيحه في نصه

فقط وإن حاول فهم كافة محتوياته لفكر ألف مرّة

قبل وضع أي كلمة في سياق نصه الإبداعي الذي

يصل للقارئ العادي والناقد والجمهور بشتى قدراته

على فهم وإستيعاب ما يصل إليه. الخطاب ليس

مجرد تلك الرسالة التي يود الكاتب أن يكتبها ككلمات

لتوصل هدف مباشر فقط، وليس أيضا معانى تلك

الرموز التي يثري الأديب بها نصه معتقداً أنه تعدى

العامة ليوصل رسالته إلى النخبة المثقفة أو النخبة

السياسية فقط أو غيرها. فالخطاب ليس مجرد اللغة

مهما دخلت هذه المفردة في تعاريفة المتشعبة. ليس

له دائماً علاقة مباشرة بمعناه لغوياً أيضاً لأنه غير

مرتبط بكلمة خطابه أو خطبة مادامت الكلمة ليست

مفردة عربية المنشأ أصلا (Discourse ). تم ترجمته

بالتقريب للغة العربية بهذه الطريقة لأنه همزة

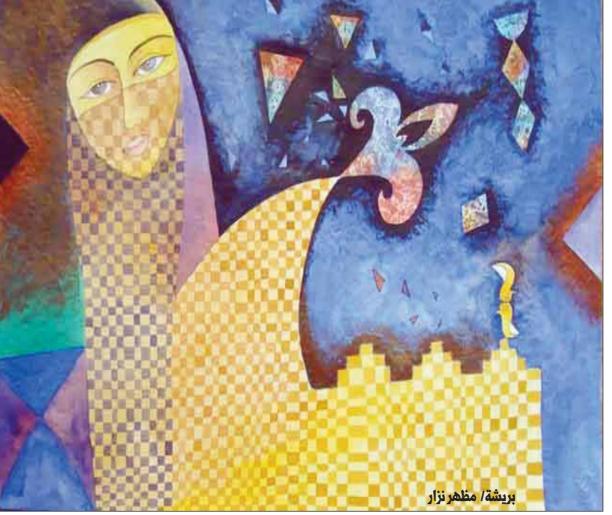
التحضير الجيد هو سر النجاح. وحتى لاعب كرة القدم يحتاج إلى التدريب لكي يركل الكـرة جيداً! طبعاً مـن حيث المبدأ يعد توفر النص المسرحي الجيد أمرأ مفروغاً منه، لأنه الأساس الذي يُبنى عليه كل العمـل، ولا أحد يُكابِر في أهمية النص المسـرحي إلا إذا كان معتوهـا ولا يفهـم شيئاً عن أصول الدراما. النص المسرحي يشبه الكرة، فإذا كانت هناك مباراة ولكن لا توجد كرة، فماذا سيركل اللاعبون سوى الهواء! مع الأسف إن أقلية من المخرجين اليمنيين لديها هذه العقلية الغريبة، إذ تزيح النص المسرحي جانبا، بدعوى عدم الحاجة إليه - مسرح المخرج -وتمارس ركل الهواء على الخشبة.

النص ِجيداً، والمخرج متمكناً، والممثل

موهوباً، فإنه من المستحيل تقديم عرض مسـرحي احترافـي دون أن تسـبقه فترة

لقد أسعدني الحظ قبل سنوات بحضور عرض مسـرحي يمنى مذهل، هو بحسب تقديـري من أفضل مـا قَدم على خشـبة المسـرح في اليمـن، وهاهـي ذي الأعوام تمر ولم يُقدم بعد ما هو في مستواه، أو

يرتكز العرض المسرحى المذكور على مسرحية "مريض الوهم" للكاتب المسـرحي الفرنسـي الشـهير (موليير) وهي مسرحية كوميدية راقية، تعد من عيون الأدب المسرحي العالمي. وأخرجها عادل الحكيم، وهو مخرج فرنسي من أصل مصري يُدير مسارح حى إيفرين بباريس، وتمثيل نخبة من الفنانين اليمنيين الكبار، وعلى رأسهم عبدالله العمري ونرجس عباد والممثل المخضرم عبدالسلام زلعاط. تم تقديم العرض على خشبة المركز الثقافي بصنعاء، وغصت الصالة بالمتفرجين، على تفويت العرض، وكانت المفاجأة أن



لمسرحية حققت نجاحاً مدوياً، ونالت تصفيقاً حاراً جداً من الجمهور الذي أثبت تعطشه للأعمال المسرحية الجيدة. كما أن الممثل اليمني نجح بجدارة - شخصياً لم أكن أتوقعها - في تأدية دوره على أتم وجه، ولـو كان موليير ذاته حاضراً لشـعر مثلى بالدهشة والإعجاب بقدراتهم، كما أن نجاحهم في أداء حوارات المسرحية بالفصحي، هـو برهـان علـي مـا يمتلكه الممثل اليمني من قدرات كبيرة مخبوءة. السبب المباشر لنجاح مسرحية "مريض

الوهم" هو أن فترة التدريب (البروفات) غريب على الأذن العربية، والأحداث

امتدت لستة أشهر. وستة أشهر بالمعايير الدولية بالكاد تكفي لتقديم عرض مسرحي على درجة معقولة من الاحترافية والسوية الفنية. أود أن أشير إلى أنني قد حضرت البروفات في الأيام الأولى، وظننت أن الفشل الذريع هـو ما سيجنيه ذلك المخرج البارد الأعصاب.. فالمسرحية مترجمة، والحوار بالفصحي، والأسماء أحنبية لها وقع

تدور داخل عائلة باريسية ذات عادات وتقاليد مختلفة عنا، وقد لا تكون دوافعها مفهومة لنا الخ. لكن بعد ستة أشهر من العرق والعمل الِشاق، رأينِا على خشبةٍ المسـرح عرضاً مسـرحياً ممتعاً ومبهراً، يصل إلى درجة الكمال، واستطاع الممثل اليمني أن يتجاوز نفسه، ويقدم أفضل ما عنده، وأن يكون في مستوى عظمة النص المسرحي الذي كُتبه موليير عميد كتاب المسرح في العالم.



#### محمد القعود

### إلى امرأة ضبابية

> ظللت أنتظرك الحلم كله والشوق كله, وحين وصلت أنت إلى أول بهجة القلب, وقفت كذكرى موجعة, وكندبة جرح عميقة, تحكى للأيام سيرة عشق رائعةً, تم اغتيالها في منتصف الأمنية.

ظللت أربي أحلامي, وأعيد إلى واجهة العمر, ربيعي الذي ادخرته للعيد الأول من جبِّ الحرمان وامتلاكي لنكهة بوحي, وافق صهيلي وزمني الـوردي ..لكن حين أطلت مواكب الندى القادمة من واحة ضفائرك, سرعان ما تبخرت تحت وهج أنانيتك الكبيرة, وقسوتك التي سحقت بوح وردة

تبحثين عن ألق عابر، وأبحث عن قلب يمنحنى جنسيته الكاملة, ويلملم أشلائي المبعثرة فوق سطور الأيام. أبحث عن شفاه يهطل منها ربيعي المؤجل ونشيدي الوطني الذي يمجّد شعاره

تبِحتين عن ضياع مزخرف بالأوهام, وأبحث عن وطن يشبه عينيك, في أول البراءة.. أبحث عن أنامل عاشقة تزيح من فوق غصون عمري أتربة الهموم, وفصول الحرمان, وتشعل في ليل قصيدتي أجٍمل المعاني المختبئة..

وتأخذ بيدي نحو طفولة هاربة من تقويم العمر المثخن بمعارك الظروف

تبحثين عن غدِ مرفّه وأبحث عن عمر خال من ندوب اليأس، وعضّات الوحشة وتحرشات الضياع, وعواء الصداقات المفخخة بالمكائد المقيتة والأحباطات المتوالية.

أبحث عن زمن, أتحسس فيه صدري كل صباح, لأرى كم من وردة تفتحت فيه, عقِب كُل ضحكةً هطلت من فمك, وكم أملاً قد أزهر, بعد حنان من عينيك, وكم أغنية قد عبقت

بروعتها, عقب كل لمسة من يديك

تبحثين عن أسم لا معنى له, وعن صفة وأبحث عن كيان نابض بالمودة, يمنح اللغة حِياة جديدة. ويمنح المعنى أفقاً مبهرا, ويمنح الميدى دهشة أجمل,

ويمنح الحياة لوناً بهيجاً يحتضن كل

الألوان العاشقة لسعادة الإنسان.

تبحثين عن نظرة أعجاب خاطفة, وعن تلويحة يد مباغتة وعن برواز زائف البريق, وعنن حكاية أنيقة تزيني بها بطاقة تعارفك الباهتة الإحساس, وعن

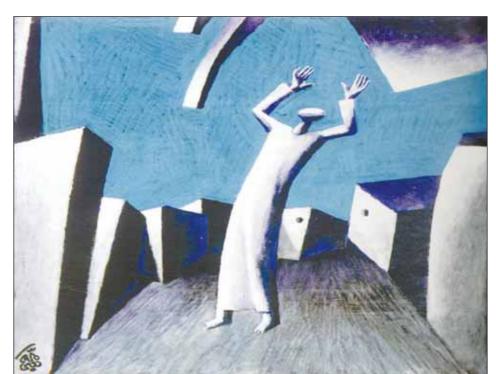
يثير لغط نسوة المدينة ويثير غيرتهن وأبحث عن قلب عار من أثاث الأنانية وبهرجة الفخامة المفَّتعلة.. > أبحث عن قلب ينتمي إلى الإنسانية

واجهة مضيئة، وعن صخب ارستقراطي

# . مفهوم الخطاب... والخطابات الضمنية

الوصل بين المتكلم أو الكاتب والمخاطب وبسبب كلمة مخاطب تم تفسير الكلمة لتصبح خطاباً يُرسله المتكلم أو الكاتب على شكل رموز مكتوبة أو منطوقة تحمل معاني بشكل واع ولا واع، شفرة تستخدم اللغة كوسيلة نقل لإيصال معنى صمني قد تكون اللغة نفسها غير قادرة على وضعه بشكل مناسب ما لم تكن متمكنة بتمكن كاتبها، ومع هذا لن يكون من السهل فهم هذا النوع من الشـفرات ما لم يكن السياق معروفاً بين المتكلم والمخاطب بصورة تسمح للمتلقي بفهم النص غالباً عن طريق القراءة التحليلية والنقدية أكثر من مجرد تلقى المعنى السطحى للغة.

المشكلة في عدم وجود تعريف واحد للخطاب أنه ناتج نظرية فلسفية مرتبطة بعوامل الثقافة والقوة والسلطة وما شابهها من عوامل قد تجعل الكاتب يقع في وضع الخطاب الغير محمود بشكل لا واعى مثلاً لأن إبداعه سيكون متأثرا بالعوامل المحيطة به



عن طريق خيال الكاتب. ولكن اللغة المستخدمة قد تعكس طريقة تعامل ونظرة الكاتب للمرأة، وستعكس صورة المرأة في ذهن الكاتب وربما موقعها الصحيح في المجتمع، وكذلك ستعكس الحالة النفسية للكاتب من حيث استخدامه للألفاظ داخل النص. بالتأكيد هذه الخطابات ليست سهلة أثناء محاولة التملص منها لأنه لا يتم ادراكها من قبل الكاتب أثناء الكتابة لإعتقاده أن ما يوجد في عقله غالباً صحيح ولهذا لا يلقى لها بالا. ولو فكر بها لأتعبته أثناء الكتابة وهو يحاول مراجعة كل مفردة يكتبها وتكون عرضة للانتقاد خاصة من أتباع المدرسة التفكيكية وما بعدها من المدارس النقدية والأدبية.

بالذات لجعل المجتمع يتفق أو يختلف مع ما يقرأ كما يريد السياسي من خلال الخطابات المبطنة داخل

بالنسبة للخطابات التي لا يعيها الكثير من الأدباء هي عبارة عن تلك الرؤى الشخصية والثقافية للأشياء من حولهم، غالباً ما يأخذونها كمسلِّماتِ وقت الكتابة وفيها يقع الكاتب -بدون دراية-

ثقافياً، فمثلاً الشاعر الغزلي قد يصيغ قصائد في قمة الرومنسية وهذا المعنى السطحي للغة التي سيتلقاها القارئ لأول قرأة. الخطاب هنا ليس مجرد التجربة الشعرية الرومنسية التي قد تكون حدثت واقعيا أو

يعتمد الخطاب على الحوارية المفترضة بين المرسل والمستقبل، بحيث يقوم الكاتب بتوجيه نصه كحوار مع الجمهور الإفتراضِي في مجال تفكيره ولهذا يحتاج جهداً مضاعفاً لأنه يحاول تقمص شخصيات المتلقي المتعددة ورؤية ما إذا كان نصه قد حقق هدف أم لا، وفي هذه المرحلة يقوم المرسل بإدخال ما يريد من أيدلوجيات لمحاولة إقناع المتلقي بشكل مباشر او غير مباشر بخطابات غالباً ما تكون ضمنية غير واضحة ويتلقاها الجمهور المستهدف كنصوص للقراءة وهي تحوي أكثر من مجرد معنى سطحي. بالتأكيد ليس كلّ كاتب واع لهذه المرحلة إلا إنْ أصبح ناضجا بشكل كافٍ ليفكر بتغيير قناعات المتجتمع وتنمية قدراته، كتشجيع مجتمعه على البحث والتفكير وتغيير بعض العادات ونقدها بطريقة تجعل المتلقي مقتنعاً بما يقرأ وبدون إستخدام هجوم لغوي. السياسيون أكثر من يستفيد من هذه المرحلة

النصوص التي يستخدمها أو يختار من يكتبها. ضحيّة للنقد لأن كلّ كلمة قد تعتبر رمزاً سواءً كان



الكاتب مدركاً لما يكتب أم لا.. الدراسات البعد إستعمارية إستفادت بشكل كبير من نظريات ميشيل فوكو حول هذه الخطابات المبهمة في رداساتهم البعد إستعمارية عن طريق تفكيك النصوص الإستعمارية التي حاولت وضع أعذار للإستعمار كمهمةٍ نبيلة وعن طريق تلك النظريات استطاعوا إخراج صوت المقاومة وتبيين العنف المستخدم وهدم ذريعة المهمة النبيلة وتوضيحه كمحاولات استغلال للشروات البشرية والطبيعية في البلدان المستعمرة عن طريق تشريح تلك النصوص وقلب معانيها لتصبح ضد الإستعمار بـدلاً من أن كانت تســتخدم كترويج لــه.. كذلك فعلت سارة ميلز في كتابها (خطاباتً الاختلاف) حول فروق كتابة الرجل والمرأة في أدب الرحلات، كما تفننت كثيراً في شرح معاني الخطاب المتعددة منوّهةً بشكل كبير لفوكو وغيره من الفلاسفة في كتاب أسمَّته (الخطاب)..

الأديب يكتب نصه محاولاً أن يختار كافة الجماليات والرموز التي تحمل أهدافه من الكتابة ولكن يجب عليه أيضاً إدراك أن نصه سيكون محملاً بهويته وثقافته التي قد تختلف عن المتلقي في محيطه وخارج بيئته.. القارئ في نفس البيئة قد تتماشي بعض الأفكار معه من بيئة الكاتب ولكن القارئ البعيد عن محيط الكاتب يمكنه كشف تلك الخطابات التي لم تكن في بال الكاتب كأمور قد يجدها القارئ غريبة عليه بسبب الدين والعادات والتقاليد والمكونات الثقافية الأخرى. ولهذا يستطيع الناقد كشف حقائق قد تغيب عن ذهن الكاتب نفسه مهما حاول إنكارها أو تأكيدها فالنص لا يحمل رأي الكاتب فقط ولكن يحمل عقليتِه وأفكاره ومجتمعه وثقافته في نفس الوقت وغالباً ما تحوي هذه المكونات العديد من الخطابات التي لا يدركها الكاتب نفسه تضاف إلى نصوصه بجانب خطاباته الواعية.

# انتظرتك الحلم كله